سلسلة مؤلفات سعيد بن علي بن وهف القحطاني (٤)

٥ د.س

شرح أسماء الله الحسنى

في ضوء الكتاب والسنة

كتبه

الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

راجعه الشيخ العلامة

د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

رحمه الله تعالى

أسماء الله الحسنى

الله	الأول	الآخر	الظاهر	الباطن
العليّ	الأعلى	المتعالِ	العظيم	المجيد
الكبير	السميع	البصير	العليم	الخبير
الحميد	العزيز	القدير	القادر	المقتدر
القوي	المتين	الغني	الحكيم	الحليم
العفو	الغفور	الغفار	التواب	الرقيب
الشهيد	الحفيظ	اللطيف	القريب	المجيب
الودود	الشاكر	الشكور	السيد	الصمد
القاهر	القهار	الجبار	الحسيب	الهادي
الحكم	القدوس	السلام	البر	الوهاب
الرحمن	الرحيم	الكريم	الأكرم	الرءوف
الفتاح	الرازق	الرزاق	الحي	القيوم
نور السموات والأرض	الرب	الملك	المليك	مالك الملك
الواحد	الأحد	المتكبر	الخالق	الخلاق
البارىء	المصور	المؤمن	المهيمن	المحيط
المقيت	الوكيل	ذو الجلال والإكرام	جامع الناس	بديع السموات والأرض
الكافي	الواسع	الحق	الجميل	الرفيق
الحيي	الستير	الإله	القابض	الباسط
المعطي	المقدم	المؤخر	المبين	المنان
الوليُّ	المولى	النصير	الشافي[1]	

(١) هذه الأسماء التي شرحتها في هذا الكتيب جمعتها هنا، ليسهل حفظها للراغبين.
وهناك أسماء ثبتت لم أدخلها في هذا الشرح منها: المستعان، والمسعِّر والطيِّب، والوتر.

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله، وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد.

فإن الله قد جعل لكل مطلوب سبباً وطريقاً يوصل إليه. والإيمان هو أعظم المطالب وأهمها. وقد جعل الله له أسباباً تجلبه وتقويه، كما كان له أسباب تُضعِفه وتُوهيه.

ومن أعظم ما يُقوِّي الإيمان ويَجلبُهُ معرفة أسماء الله الحُسنَى الواردة في الكتاب والسنة والحرص على فهم معانيها، والتعبد لله بها قال الله تعالىٰ ﴿**ولله الأسماءُ الحُسنى فادعوه بها وذروا الذين يُلحدون في أسمائه سَيُجزون ما كانوا**

يعملون﴾[1] وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (إن **لله تسعةً وتسعين اسماً مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل** الجنة)[2] أي من حفظها، وفهم معانيها ومدلولها، وأثنى على الله بها، وسأله بها، واعتقدها دخل الجنة. والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون. فَعُلِمَ أن ذلك أعظم ينبوع ومادة لحصول الإيمان، وقوته وثباته. ومعرفة الأسماء الحُسنَى - بمراتبها الثلاث: إحصاء ألفاظها وعددها، وفهم معانيها ومدلولها، ودعاء الله بها. دعاء الثناء والعبادة، ودعاء المسألة - هي أصل الإيمان والإيمان يرجع إليها؛ لأن معرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات وهذه الأنواع هي روح الإيمان، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

(٢) البخاري مع الفتح ٥/٣٥٤ و ١١/٢١٤ ومسلم ٤/٢٠٦٣ واللفظ لمسلم.

وصفاته ازداد إيمانهُ، وقوي يقينهُ. فينبغي للمؤمن أن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة الله بأسمائه وصفاته، وأفعاله. من غير تعطيل، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تكييف. بل تكون المعرفة متلقاة من الكتاب والسنة وما روي عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان. فهذه هى المعرفة النافعة التي لا يزال صاحبها في زيادة في إيمانه، وقوة يقينه، وطُمأنينة في أحواله، ومحبة لربه فمن عرف الله بأسمائه، وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة. ولهذا كانت المعطلة، والفرعونية، والجهمية قُطَّاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى محبة الله تعالى[1].

● ومن الأمور التي تُقوِّي الإيمان وتجلبه تدبر القرآن الكريم، فإن المُتدبِّر للقرآن لا يزالُ يستفيد من علومه، ومعارفه ما يزداد به إيماناً، وكذلك إذا نظر إلى انتظامه، وإحكامه، وأنه يصدق بعضه

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم ١٧/٣ والتوضيح والبيان لشجرة الايمان لعبد الرحمن السعدي ص٣٩ وبدائع الفوائد لابن القيم ١٦٤/١.

بعضاً ويوافق بعضه بعضاً ليس فيه تناقض ولا اختلاف. فإذا قرأه العبد بالتدبر، والتفهم لمعانيه، وما أريد به كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه، ليتفهم مراد صاحبه منه. فهذا من أعظم مقويات الإيمان. وحسن التأمل لما يرى العبد ويسمع من الآيات المشهودة والآيات المتلوة يثمر صحة البصيرة. وملاك ذلك كله هو أن ينقل العبد قلبه من وطن الدنيا ويسكنه وطن الآخرة. ثم يقبل به كله على معاني القرآن ويتدبر معانيه ويفهم ما يراد منه وما أنزل لأجله ويأخذ نصيبه وحظه من كل آية من آياته وينزلها على داء قلبه. فهذه طريقة مختصرة قريبة سهلة موصلة إلى الرفيق الأعلى. وهي من أقرب الطرق لتدبر القرآن الكريم»[1]

- وكذلك معرفة أحاديث النبي ﷺ وما تدعو إليه من علوم الإيمان وأعماله. وكل ذلك من

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم ٢/٢٨.

محصلات الإيمان ومقوياته. فكلما ازداد العبد معرفة بكتاب الله وسنة رسوله ازداد إيمانه ويقينه وقد يصل في علمه وإيمانه إلى مرتبة اليقين.

- ومن طرق موجبات الإيمان وأسبابه. معرفة النبي ﷺ ومعرفة ما هو عليه من الأخلاق العالية، والأوصاف الكريمة، فإن من عرفه حق المعرفة لم يَرْتَبْ في صدقه وصدق ما جاء به: من الكتاب والسنة والدين الحق.
- ومن أسباب الإيمان ودواعيه: التفكر في الكون: في خلق السموات والأرض، وما فيهن من المخلوقات المتنوعة، والنظر في نفس الإنسان وما هو عليه من الصفات، فإن ذلك داعٍ قَوِيٌّ للإيمان، لما في هذه الموجودات من عظمة الخَلق الدَّال على قدرة خالقها وعظمته وما فيها من الحسن والانتظام والإحكام ـ الذي يحير العقول ـ الدال على سعة علم الله وشمول حكمته.

وكـذلـك النـظر إلى فقـر المخلوقـات كلها، واضـطرارهـا إلى ربهـا من كـل الـوجوه، وأنها لا تستغني عن الله طرفة عين. . وذلك يوجب للعبد كمال الخضوع وكثرة الدعاء والافتقار إلى الله في جلب ما يحتاجه من منافع دينه ودنياه، ودفـع ما يضره في دينه ودنياه. ويوجب له قوة التوكل على الله، وشدة الطمع في بره، وإحسانه، وكمال الثقة بوعد الله. وبهذا يتحقق الإيمان ويقوى.

وكذلك التفكر في كثرة نعم الله التي لا يخلو منها مخلوق طرفة عين.

- ومن الأسباب التي تقوي الإيمان الإكثار من ذكر الله تعالى ومن الدعاء الذي هو العبادة، ويكون هذا الذكر على كل حال: باللسان، والقلب، والعمل، والحال. فنصيب العبد من الإيمان على قدر نصيبه من هذا الذكر.
- ومن الأسباب أيضا معرفة محاسن الإسلام فإن

الـدين الإسـلامي كله محاسن: عقائده أصح العقـائـد وأصـدقهـا، وأنفعها، وأخلاقه أجمل الأخـلاق، وأعـمالـه وأحكامه أحسن الأحكام وأعـدلها. وبهذا النظر يزين الله الإيمان في قلب العبد ويحببه إليه.

- ومـن أعـظم مقـويات الإيمان الاجتهـاد في الإحسان في عبادة الله والإحسان إلى خلق الله فيجتهد العبد في عبادة الله كأنه يشاهده فإن لم يَقْـوَ على ذلك استحضر أن الله يشاهده ويراه فيجتهد في العمل وإتقانه ولا يزال العبد يجاهد نفسه حتى يقوى إيمانه ويقينه ويصل في ذلك إلى حق اليقين الذي هو أعلى مراتب اليقين فيذوق حلاوة الطاعات..
- ومن مقـويات الإيمان الدعوة إلى الله وإلى دينه والتـواصي بالحق، والتـواصي بالصـبر. وبذلك يكمل العبدُ بنفسه ويُكمِّلُ غيرَه.
- ومن أهم أسبـاب تقـوية الإيمان الابتعـاد عن

شعب الكفر، والنفاق والفسوق والعصيان.

- ومن الأسباب التي تقوي الإيمان التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض وتقديم ما يحبه الله على كل ما سواه عند غلبة الهوى.
- ومن ذلك الخلوة بالله وقت نزوله، لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم خَتْمُ ذلك بالاستغفار والتوبة.
- ومن الأسباب المقوية للإيمان مجالسة العلماء الصادقين المخلصين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما يُنْتَقَى أطايب الثمر.
- ومن ذلك الابتعاد عن كل سبب يحول بين قلب العبد وبين الله تبارك وتعالى[1].

ومعرفة أسماء الله الحُسنى بمراتبها الثلاث هي من أعظم مقويات الإيمان بل معرفة الله بأسمائه

---

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم ٣/١٧ والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان للسعدي ص ٤٠ - ٦٢.

وصفـاته هي أصل الإيمان والإيمان يرجع إلى هذا الأصل العظيم، ولهذا السبب وغيره جمعت ما يسر الله لي من الأسماء الحُسنى وذكرت لكل اسم دليلاً من الكتـاب أو من السنة ثم عرضت هذه الأسماء كلها على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الـرئيس العـام لإدارات البحـوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية فما أقره أثبته وما توقف عنه أو نفاه أسقطته حتى اجتمع لي أكثر من تسعة وتسعين من الأسماء الحسنى بأدلتها الصريحة[1] ثم اخترت من هذه الأسماء تسعةً وتسعين اسماً وشرحتها شرحاً مختصراً إلا في بعض الأسماء فقد أطلت في شرحها لأن المقام يقتضي هذا ونقلت الشرح لهذه الأسـماء من المصـادر المعتمدة وخاصة لأهل التحقيق من أهل السنة كابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والشيخ العـلاّمـة عبدالرحمن بن ناصر

(١) ومن الأسـماء التي عرضتهـا على سماحتـه ولم أذكرها في الشرح: المستعان والمسعِّر، والطيب والوتر.

السعدي رحمه الله رحمة واسعة، وهو لا شك من العلماء الذين نفع الله بعلمهم[1]. وقد قسَّمتُ هذا البحث خمسة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: أسماء الله تعالى توقيفية.

المبحث الثاني: أركان الإيمان بالأسماء الحُسنى.

المبحث الثالث: أقسام ما يوصف به الله تعالى.

المبحث الرابع: دلالة الأسماء الحُسنى ثلاثة أنواع.

المبحث الخامس: حقيقة الإلحاد في أسماء الله تعالى.

المبحث السادس: إحصاء الأسماء الحُسنى أصلٌ للعلم.

المبحث السابع: أسماء الله تعالى كلها حُسنى.

المبحث الثامن: أسماء الله تعالىٰ منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره ومنها مالا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله.

المبحث التاسع: من أسماء الله الحُسنى ما يكون دالاً على عدة صفات.

(١) وانظر قائمة المراجع في آخر الكتاب.

المبحث العاشر: الأسماء الحُسنى التي ترجع إليها جميع الأسماء والصفات.
المبحث الحادي عشر: أسماء الله وصفاته مختصة به واتفاق الأسماء لا يوجب تماثل المسميات.
المبحث الثاني عشر: أمور ينبغي أن تعلم.
المبحث الثالث عشر: مراتب إحصاء أسماء الله الحُسنى.
المبحث الرابع عشر: الأسماء الحُسنى لا تُحدُّ بعدد.
المبحث الخامس عشر: شرح أسماء الله الحُسنى بلا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه.
وختمت ذلك بفتاوى في الأسماء الحسنى. للجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية.

وقد سميته شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة. هذا ما يَسّر اللهُ لي جمعه. فما كان من صواب فمن الواحد المنّان، وما كان من خطاءٍ فمني ومن الشيطان واللهُ بريءٌ منه ورسولُه. واللهَ أسأل أن يجعل هذا العملَ القليل خالصاً لوجهه الكريم، مقرباً لجامعه، وقارئه، وطابعه من جنات النعيم وأن

يجعله حجة لنا ولا يجعلة حجة علينا، وأن ينفع به جامعه، ومن انتهى إليه إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى.

سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

ليلة السبت ١٢/٧/١٤٠٩هـ.

المبحث الأول

أسماء الله تعالى توقيفية

أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى: ﴿**ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ إن السَّمعَ والبَصرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسئولاً**﴾[1] وقوله: ﴿**قل إنما حرم ربيَ الفواحشَ ما ظَهَرَ منها وما بطنَ والإثمَ والبغيَ بغير الحَق وأن تشركوا بالله ما لم ينزِّل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**﴾[2] ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار

(١) سورة الإسراء آية ٣٦.

(٢) سورة الأعراف آية ٣٣.

ماسمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص[1].

المبحث الثاني

أركان الإيمان بالأسماء الحُسنى

١ ـ الإيمان بالاسم.

٢ ـ الإيمان بما دل عليه الاسم من المعنى.

٣ ـ الإيمان بما يتعلق به من الآثار.

فنؤمن بأن الله رحيمٌ ذو رحمة وسعت كل شيء، ويرحم عباده. قدير ذو قدرة، ويقدر على كل شيءٍ. غفور ذو مغفرة ويغفر لعباده[2].

---

(١) القواعد المُثلَى في صفات الله وأسمائه الحُسنى للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص١٣ وانظر بدائع الفوائد لابن القيم ١/١٦٢.

(٢) مختصر الأجوبة الأصولية شرح العقيدة الواسطية لعبدالعزيز السلمان ص٢٧.

المبحث الثالث

أقسام ما يوصف به الله تعالى

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

ما يجرى صفة أو خبرا على الرب تبارك وتعالى أقسام:

أحدها: ما يرجع إلى نفس الذات كقولك: ذات، وموجود، وشيء.

الثاني: ما يرجع إلى صفات معنوية كالعليم، والقدير، والسميع.

الثالث: ما يرجع إلى أفعاله نحو: الخالق، والرزاق.

الرابع: ما يرجع إلى التنزيه المحض ولا بد من تضمنه ثبوتا إذ لا كمال في العدم المحض كالقدوس السلام.

الخامس: ولم يذكره أكثر الناس وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة بل هو دال على معناه لا على معنى مفرد نحو: المجيد، العظيم، الصمد، فإن المجيد من اتصف بصفات

متعددة من صفات الكمال ولفظه يدل على هذا فإنه موضوع للسعة، والكثرة، والزيادة، فمنه استمجد المرخ والغفار وأمجد الناقة علفا. ومنه (رب العرش المجيد) صفة للعرش لسعته وعِظَمِهِ وشرفه[1]. وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقترنا بطلب الصلاة من الله على رسوله كما علمناه ﷺ؛ لأنه في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء وكثرته ودوامه فأتى في هذا المطلوب باسم تقتضيه كما تقول: اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم ولا يَحسن إنك أنت السميع البصير فهو راجع إلى المتوسل إليه بأسمائه وصفاته وهو من أقرب الوسائل وأحبها إليه. ومنه الحديث الذي في المسند والترمذي «**ألظُّوا بياذا الجلال والإكرام**»[2] ومنه «**اللهم إني أسألك بأن**

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: المجيد فيه قراءتان: الرفع على أنه صفة للرب عز وجل والجر على أنه صفة للعرش وكلاهما معنى صحيح ٤/٤٩٧.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٥٣٩ وأحمد ٤/١٧٧ وانظر صحيح الترمذي ٣/١٧٢ فقد صححه هناك.

لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام»[1] فهذا سؤال له وتوسل إليه وبحمده وأنه الذي لا إله إلا هو المنان فهو توسل إليه بأسمائه وصفاته وما أحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعا عند المسؤول وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد أشرنا إليه إشارة وقد فُتحَ لمن بصره الله. ولنرجع إلى المقصود وهو وصفه تعالى بالاسم المتضمن لصفات عديدة. فالعظيم من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال. وكذلك الصمد قال ابن عباس: هو السيد الذي كمل في سؤدده وقال ابن وائل: هو السيد الذي انتهى سؤدده. وقال عكرمة: الذي ليس فوقه أحد وكذلك قال الزجاج: الذي ينتهى إليه السؤدد فقد صمد له كل شيء. وقال ابن الأنباري: لا خلاف بين أهل اللغة إن الصمد السيد الذي ليس فوقه أحد الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم. واشتقاقه

(١) اخرجه أهل السنن وانظر صحيح ابن ماجه ٢/٣٢٩.

يدل على هذا فإنه من الجمع والقصد الذي اجتمع القصد نحوه واجتمعت فيه صفات السؤدد وهذا أصله في اللغة كما قال.

الأبكر الناعى بخير بني أسد
بعمرو بن يربوع وبالسيد الصمد

والعرب تسمى أشرافها بالصمد لاجتماع قصد القاصدين إليه واجتماع صفات السيادة فيه.

السادس صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر وذلك قدر زائد على مفرديهما نحو: الغني الحميد، العفو القدير، الحميد المجيد. وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن فإن الغنى صفة كمال والحمد كذلك واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر فله ثناء من غناه، وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما، وكذلك العفو القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم، فتأمله فإنه من أشرف المعارف. وأما صفات السلب المحض فلا تدخل في أوصافه تعالى إلا أن تكون

متضمنة لثبوت كالأحد المتضمن لانفراده بالربوبية والإلهية. والسلام المتضمن لبراءته من كل نقص يضاد كماله وكذلك الإخبار عنه بالسلوب هو لتضمنها ثبوتا كقوله تعالى ﴿**لا تأخذه سنة ولا نوم**﴾[1] فإنه متضمن لكمال حياته وقيوميته وكذلك قوله تعالى ﴿**وما مسنا من لغوب**﴾[2] متضمن لكمال قدرته وكذلك قوله ﴿**ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة**﴾[3] متضمن لكمال علمه وكذلك قوله ﴿**لم يلد ولم يولد**﴾[4] متضمن لكمال صمديته وغناه وكذلك قوله ﴿**ولم يكن له كفوا أحد**﴾[5] متضمن لتفرده بكماله وأنه لا نظير له. وكذلك قوله تعالى ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾[6] متضمن لعظمته وأنه جل عن أن يدرك بحيث يحاط به وهذا مطرد في

(١) سورة البقرة آية ٢٥٤.
(٢) سورة ق آية ٣٨.
(٣) سورة يونس آية ٦١.
(٤) سورة الإخلاص آية ٣.
(٥) سورة الإخلاص آية ٤.
(٦) سورة الأنعام آية ١٠٣

كل ما وصف به نفسه من السلوب[1].

المبحث الرابع

دلالة الأسماء الحُسنَى ثلاثة أنواع:

أسماء الله كلها حُسنى، وكلها تدل على الكمال المطلق والحمد المطلق، وكلها مشتقة من أوصافها، فالوصف فيها لا ينافي العلمية، والعلمية لا تنافي الوصف، ودلالتها ثلاثة أنواع:

دلالة مطابقة إذا فسرنا الاسم بجميع مدلوله.

ودلالة تَضمُّن إذا فسرناه ببعض مدلوله.

ودلالة التزام إذا استدللنا به على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا الاسم عليها. فمثلا (الرحمن) دلالته على الرحمة والذات دلالة مطابقة. وعلى أحدهما دلالة تضمن؛ لأنها داخلة في الضمن،

---

(١) بدائع الفوائد ١/١٥٩ - ١٦١ ثم قال يجب أن يعلم هنا أمور وذكر عشرين فائدة تكتب بماء الذهب فارجع إليها في ١/١٥٩ - ١٧٠.

ودلالته على الأسماء التي لا توجد الرحمة إلا بثبوتها كالحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، ونحوها دلالة التزام، وهذه الأخيرة تحتاج إلى قوة فكر وتأمل، ويتفاوت فيها أهل العلم، فالطريق إلى معرفتها أنك إذا فهمت اللفظ وما يدل عليه من المعنى وفهمته فهماً جيداً ففكر فيما يتوقف عليه ولا يتم بدونه. وهذه القاعدة تنفعك في جميع النصوص الشرعية فدلالاتها الثلاث كلها حجة لأنها معصومة محكمة[1].

المبحث الخامس

حقيقه الإلحاد في أسماء الله تعالى

وحقيقة الإلحاد فيها هو الميل بها عن الاستقامة إما بإثبات المشاركة فيها لأحدٍ من الخلق، كإلحاد المشركين الذين اشتقوا لآلهتهم من صفات الله مالا يصلح إلا لله، كتسميتهم اللات من الإلٰه، والعزى

(١) توضيح الكافية الشافية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى رحمه الله ص١٣٢.

من العزيز، ومناة من المنَّان، وكل مشرك تعلق بمخلوق اشتق لمعبوده من خصائص الربوبية والإلٰهية ما برَّر له عبادته. وأعظم الخلق إلحاداً طائفة الإتحادية الذين من قولهم: إن الرب عين المربوب، فكل اسم ممدوح أو مذموم يطلق على الله عندهم، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. وإما أن يكون الإلحاد بنفي صفات الله وإثبات أسماء لا حقيقة لها كما فعل الجهمية ومن تفرع عنهم، وإما بجحدها وإنكارها رأساً إنكاراً لوجود الله كما فعل زنادقة الفلاسفة فهؤلاء الملحدون قد انحرفوا عن الصراط المستقيم ويمموا طرق الجحيم[1].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: قال تعالى ﴿**ولله الأسماء الحُسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون**﴾[2] والإلحاد في أسمائه هو العدول بها

(١) المرجع السابق ص٣٣.

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٠.

وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها وهو مأخوذ من الميل كما يدل عليه مادته ل ح د. فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط. ومنه الملحد في الدين المائل عن الحق إلى الباطل. قال ابن السكيت الملحد المائل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه. ومنه الملتحد وهو مفتعل من ذلك. وقوله تعالى ﴿**ولن تجد من دونه ملتحدا**﴾[1] أي من تعدل إليه وتهرب إليه وتلتجىء إليه وتبتهل إليه فتميل إليه عن غيره. تقول العرب: التحد فلان إلى فلان إذا عدل إليه. إذا عرف هذا فالإلحاد في أسمائه تعالى أنواع:

أحدها: أن تُسمَّى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية والعزى من العزيز. وتسميتهم الصنم إلهاً وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية

(١) سورة الكهف آية ٢٧.

النصارى له أباً وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك.

وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود: إنه فقير. وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه. وقولهم ﴿**يد الله مغلولة غُلت أيديهم ولعنوا بما قالوا**﴾[1] وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معانى فيطلقون عليه اسم السميع، والبصير، والحي، والرحيم والمتكلم، والمريد، ويقولون: لا حياة له، ولا سمع، ولا بصر، ولا كلام، ولا إرادة تقوم به وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلا، وشرعاً، ولغة، وفطرة وهو يقابل إلحاد المشركين فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها فكلاهما ملحد في أسمائه ثم

(١) سورة المائدة الآية ٦٤.

الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد فمنهم الغالي والمتوسط والمنكوب. وكل من جحد شيئا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك فليستقل أو ليستكثر.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا. فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه وبرَّأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته، ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظاً ولا معنىً بل أثبتوا له الأسماء والصفات ونفوا عنه مشابهة المخلوقات فكان إثباتهم بريئاً من التشبيه وتنزيههم خالياً من التعطيل لا كمن شبه حتى كأنه يعبد صنما أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدماً. وأهل السنة وسط في النِحل كما أن أهل الإسلام

وسط في الملل. توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يُضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء. فنسأل الله تعالى أن يهدينا لنوره ويسهل لنا السبيل إلى الوصول إلى مرضاته ومتابعة رسوله إنه قريب مجيب[1].

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله تعالى بتصرف يسير جداً ١/١٦٩ ـ ١٧٠ وقد ذكر رحمه الله عشرين فائدة في أسماء الله الحُسنى قال في نهايتها: «فهذه عشرون فائدة مضافة إلى القاعدة التي بدأنا بها في أقسام ما يوصف به الرب تبارك وتعالى فعليك بمعرفتها ومراعاتها ثم اشرح الاسماء الحُسنى إن وجدت قلبا عاقلا، ولسانا قائلا، ومحلا قابلا وإلا فالسكوت أولى بك فجناب الربوبية أجل وأعز مما يخطر بالبال أو يعبر عنه المقال ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ حتى ينتهى العلم إلى من أحاط بكل شيء علما. وعسى الله أن يعين بفضله على تعليق شرح الأسماء الحُسنى مراعياً فيه أحكام هذه القواعد بريئا من الإلحاد في أسمائه وتعطيل صفاته فهو المنانّ بفضله والله ذو الفضل العظيم» وانظر بدائع الفوائد ١/١٥٩ ـ ١٧٠.

المبحث السادس

إحصاء الأسماء الحُسنى أصلٌ للعلم :

إحصاء الأسماء الحُسنى والعلم بها أصلٌ للعلم بكل معلوم فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقا له تعالى أو أمراً. إما علم بما كوّنه أو علم بما شرعه ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحُسنى وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحُسنى وهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد، والرأفة، والرحمة بهم، والإحسان إليهم بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه فأمره كله مصلحة، وحكمة، ورحمة، ولُطف، وإحسان إذ مصدره أسماؤه الحسنى وفعله كله لا يخرج عن العدل، والحكمة، والمصلحة، والرحمة، إذ مصدره أسماؤه الحسنى فلا تفاوت في خلقه، ولا عبث، ولم يخلق خلقه باطلاً، ولا سُدىً، ولا عبثاً. وكما إن كل موجود سواه فبإيجاده فوجود من سواه تابع لوجوده تبع المفعول المخلوق لخالقه فكذلك العلم

بها أصل للعلم بكل ما سواه فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم فمن أحصى أسماءه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى ولهذا لا تجد فيها خللاً ولا تفاوتاً؛ لأن الخلل الواقع فيما يأمر به العبد أو يفعله إما أن يكون لجهله به أو لعدم حكمته. وأما الرب تعالى فهو العليم الحكيم فلا يلحق فعله ولا أمره خلل، ولا تفاوت، ولا تناقض[1]

المبحث السابع

أسماء الله كلها حُسنى

أسماء الله كلها حُسنى ليس فيها اسم غير ذلك أصلا وقد تقدم أن من أسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل نحو الخالق، والرازق، والمحيي، والمميت

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ١/١٦٣.

وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محض لا شر فيها، لأنه لو فعل الشر لاشتق له منه اسم ولم تكن أسماؤه كلها حُسنى وهذا باطل فالشر ليس إليه فكما لا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته لا يدخل في أفعاله فالشر ليس إليه لا يضاف إليه فعلاً ولا وصفاً وإنما يدخل في مفعولاته. وفرق بين الفعل والمفعول فالشر قائم بمفعوله المباين له لا بفعله الذي هو فعله فتأمل هذا فإنه خَفِيَ على كثير من المتكلمين وزلت فيه أقدامٌ وضلت فيه أفهامٌ وهدى الله أهل الحق لما اختلفوا فيه بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[1].

المبحث الثامن

أسماء الله تعالى منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله

إن أسماءه تعالى منها ما يطلق عليه مفردا ومقترنا

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ١/١٦٣.

بغيره وهو غالب الأسماء. فالقدير، والسميع، والبصير، والعزيز، والحكيم، وهذا يسوغ أن يدعا به مفردا ومقترنا بغيره فتقول: ياعزيزُ ياحليمُ، ياغفورُ يارحيمُ، وأن يفرد كل اسم وكذلك في الثناء عليه والخبر عنه بما يسوغ لك الإفراد والجمع. ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقرونا بمقابله كالمانع، والضار، والمنتقم، فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله فإنه مقرون بالمُعطي، والنافع، والعفوّ فهو المعطي المانع، الضارُ النافعُ، المنتقم العفوّ، المعز المذل، لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله لأنه يراد به أنه المنفرد بالربوبية، وتدبير الخلق، والتصرف فيهم عطاءً، ومنعاً، ونفعاً، وضراً، وعفواً، وانتقاماً. وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع، والانتقام، والإضرار، فلا يسوغ. فهذه الأسماء المزدوجة تجرى الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض فهى وإن تعددت جارية مجرى الاسم الواحد ولذلك لم تجيء

مفردة ولم تطلق عليه إلا مقترنة فاعلمه (فلو قلت) يا مُذلُ، يا ضارُّ، يا مانعُ، وأخبرت بذلك لم تكن مثنيا عليه ولا حامداً له حتى تذكر مقابلها[1].

المبحث التاسع

من أسماء الله الحُسنَى ما يكون دالاً على عدة صفات

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: من أسمائه الحُسنى ما يكون دالاً على عدة صفات. ويكون ذلك الاسم متناولاً لجميعها تناول الاسم الدال على الصفة الواحدة لها.. كاسمه العظيم، والمجيد، والصمد، كما قال ابن عباس فيما رواه عنه ابن أبى حاتم في تفسيره: الصمد السيد الذي قد كَمُلَ في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو

(١) بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله تعالى ١/١٦٧.

الـذي قد كمـل في أنـواع شرفـه وسؤدده وهو الله سبحانه. وهذه صفته لا تنبغى إلا له ليس له كفواً أحـد، وليس كمثله شيء، سبحـان الله الـواحد القهـار. هذا لفـظه. وهذا مما خَفِيَ على كثير ممن تعـاطى الكـلام في تفسير الأسماء الحسنى، ففسر الاسم بدون معناه، ونقصه من حيث لا يعلم فمن لم يحط بهذا علماً بخس الاسم الأعظم حقه وهضمه معناه فتدبره[1].

(١) بدائـع الفـوائـد للإمـام ابن القيم رحمه الله تعالى ١٦٨/١ نشر مكتبة الرياض الحديثة بتصرف يسير جداً.

المبحث العاشر

الأسماء الحُسنى التي ترجع إليها جميع الأسمـــاء والصفـــات

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسير سورة الفاتحة: اعلم إن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن فاشتملت على التعريف بالمعبود - تبارك وتعالى - بثلاثة أسماء مرجع الأسماء الحسنى، والصفات العليا إليها، ومدارها عليها وهي:

اللّهُ ، و الرَّبُ ، و الرَّحْمٰنُ

وبُنِيت السورة على الإلهية، والربوبية، والرحمة، فـ ﴿إياك نعبد﴾ مبني على الإلهية، و﴿إياك نستعين﴾ على الربوبية، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة. والحمد يتضمن الأمور الثلاثة: فهو المحمود في إلهيته، وربوبيته،

ورحمته، والثناء والمجد كما لان لجده. . وتضمنت - يعني سورة الفاتحة - إثبات النبوات من جهات عديدة:

١ - كون الله (رب العالمين). فلا يليق به أن يترك عباده سُدى هَمَلاً لا يُعرِّفهم ما ينفعهم في معاشهم، ومعادهم، وما يضرهم فيهما فهذا هَضْمٌ للربوبية ونسبة الرب تعالى إلى ما لا يليق به وما قدره حق قدره من نسبه إليه.

٢ - من اسم (الله) وهو المألوه المعبود ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله عليهم الصلاة والسلام.

٣ - من اسمه (الرحمن) فإن رحمته تمنع إهمال عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم. فمن أعْطَىٰ اسم (الرحمن) حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحب، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب

والأرواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب. وأدرك منه أُولُو الألباب أمراً وراء ذلك. . .[1].

واشتملت سورة الفاتحة على أنواع التوحيد الثلاثة التي اتفقت عليها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم. وهي:

١ ـ التوحيد العلمي ـ سُمي بذلك لتعلقه بالأخبار والمعرفة ـ ويسمى أيضاً بـ (توحيد الأسماء والصفات).

٢ ـ التوحيد القصدي الإرادي ـ سُميَ بذلك لتعلقه بالقصد والإرادة ـ وهذا الثاني نوعان: توحيد في الربوبية، وتوحيد في الإلٰهية فهذه ثلاثة أنواع.

فأما التوحيد العلمي [توحيد الأسماء والصفات]

---

(١) مدارج السالكين ١/٨/ وذكر بعد ذلك رحمه الله تعالى جهات عديدة لتضمن سورة الفاتحة لإثبات النبوات ولكنى اقتصر على ما يختص بالأسماء الحُسنى.

فمداره على إثبات صفات الكمال، وعلى نفي التشبيه، والمثال، والتنزيه عن العيوب والنقائص وقد دل على هذا شيئان:

أ ـ مجمل ب ـ مفصل.

أ ـ أما المجمل فإثبات الحمد لله سبحانه.

ب ـ وأما المفصل فذكر صفة (**الإلهية، والربوبية، والرحمة، والملك**) وعلى هذه الأربعة مدار الأسماء والصفات.

● فأما تضمن الحمد لذلك فإن الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله، ونعوت جلاله، مع محبته والرضا عنه، والخضوع له. فلا يكون حامداً من جحد صفات المحمود، ولا من أعرض عن محبته والخضوع له، وكلما كانت صفات المحمود أكثر كان حمده أكمل وكلما نقص من صفات كماله نقص من حمده بحسبها.

ولهذا كان الحمد كله لله حمداً لا يحصيه سواه لكمال صفاته وكثرتها. ولأجل هذا لا يُحصي أحدٌ من

خلقه ثناءً عليه لما له من صفات الكمال ونعوت الجلال التي لا يحصيها سواه. كما قال ﷺ «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[1]. فهذه دلالة على توحيد الأسماء والصفات.

● وأما دلالة الأسماء الخمسة عليها (أي على الأسماء والصفات) وهي: (**الله، والرب، والرحمن، والرحيم، والملك**) فمبني على أصلين:

الأصل الأول: أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله فهي مشتقة من الصفات. فهي أسماء وهي أوصاف وبذلك كانت حُسنى إذْ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حُسنى، ولا كانت دالة على مدح ولا كمال. ولساغ وقوع أسماء الانتقام، والغضب في مقام الرحمة والإحسان، وبالعكس فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر

(١) مسلم ١/٣٥٢.

إنك أنت المنتقم. واللهم أعطني فإنك أنت الضار المانع، ونحو ذلك, تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً.

ونفي معاني الأسماء الحُسنى من أعظم الإلحاد فيها قال تعالى ﴿**وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون**﴾[1] ولأنها لو لم تدل على معانٍ وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصادرها ويوصف بها. لكن الله أخبر عن نفسه بمصادرها وأثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ. كقوله تعالىٰ ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾[2] فَعُلِمَ أن (**القوي**) من أسمائه ومعناه الموصوف بالقوة. وكذلك قوله تعالى: ﴿**فلله العزة جميعاً**﴾[3] فالعزيز من له العزة، فلولا ثبوت القوة والعزة لم يسم قوياً، ولا عزيزاً وكذلك قوله تعالى ﴿**أنزله بعلمه**﴾[4]. . وأجمع

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

(٢) سورة الذاريات الآية ٥٨.

(٣) سورة فاطر الآية ١٠.

(٤) سورة النساء الآية ١٦٦.

المسلمـون أنه لو حلف بحياة الله، أو سمعه، أو بصره، أو قوته أو عزته، أو عظمته انعقدت يمينه وكـانت مكفرة لأن هذه صفات كماله التي أشتقت منها أسماؤه.

وأيضـاً لو لم تكن أسـماؤه مشتملة على معـانٍ وصفـات لم يسُغ أن يخبر عنه بأفعالها. فلا يقال: يسمع، ويرى، ويعلم، ويقدر، ويريد، فإن ثبوت أحكام الصفات فرع ثبوتها فإذا انتفى أصل الصفة استحـال ثبـوت حكمهـا.. فنفي معـاني أسـمائه سبحانه من أعظم الإلحاد فيها والإلحاد فيها أنواع هذا أحدها.

الأصل الثاني: الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة؛ فإنه يدل عليه دلالتين أُخْرَيَيْن بالتضمن واللزوم.

فيدل على الصفـة بمفردها بالتضمن، وكذلك على الذات المجردة عن الصفة، ويدل على الصفة الأخرى باللزوم.

فإن اسم (السميع) يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة.

وعلى الذات وحدها وعلى السمع وحده بالتضمن، ويدل على اسم (الحي) وصفة الحياة بالالتزام. وكذلك سائر أسمائه وصفاته. ولكن يتفاوت الناس في معرفة اللزوم وعدمه...

● إذا تقرر هذان الأصلان فاسم (الله) دال على جميع الأسماء الحُسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث (المطابقة، والتضمن، واللزوم).

فإنه دال على إلـهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له، مع نفي أضدادها عنه. وصفات الإلـهية - يعني أن الله الإله الحق وحده لا شريك له - هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والتمثيل، وعن العيوب والنقائص ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحُسنى إلى هذا الاسم العظيم كقوله تعالى ﴿**ولله الأسماء الحُسنى**﴾

ويقال: (**الرحمن، والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم**) من أسماء الله ولا يقال: الله من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز. ونحو ذلك.

فَعُلِمَ أن اسمه (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحُسنى، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحُسنى تفصيل، وتبيين لصفات الإلٰهية التي اشتق منها اسم (الله) واسم (الله) دال على كونه مألوهاً معبوداً، تألهه الخلائق محبةً، وتعظيماً، خضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك والحمد. وإلٰهيته وربوبيته، ورحمانيته، وملكه، مستلزم لجميع صفات كماله. إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعَّالٌ لما يريد، ولا حكيم في أفعاله.

● وصفات الجلال والجمال: أخص باسم (الله).

● وصفات الفعل، والقدرة، والتفرد بالضر والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة وكمال القوة، وتدبير أمر الخليقة أخص باسم (**الرب**).

● وصفات الإحسان، والجود، والبر، والحنان والمنة، والرأفة، واللطف، أخص باسم (**الرحمٰن**).

وكرر إيذاناً بثبوت الوصف، وحصول أثره، وتعلقه بمتعلقاته. فالرحمن الذي الرحمة وصفه، والرحيم: الراحم لعباده ولهذا يقول تعالى ﴿**وكان بالمؤمنين رحيماً**﴾[1] ولم يجيء رحمان بعباده ولا رحمان بالمؤمنين مع ما في اسم (**الرحمن**) الذي هو على وزن فعلان من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه الموصوف به... فبناء فعلان للسعة والشمول. ولهذا يقرن استواءه على العرش بهذا الاسم كثيراً كقوله تعالى ﴿**الرحمٰن على العرش**

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٣.

استوى﴾[1] لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم كما قال تعالى: **﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾**[2] وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «**لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش** «**إن رحمتى تغلب غضبي**» وفي لفظ «**فهو عنده على العرش**» .[3]

فتأمل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة، ووضعه عنده على العرش وطابق بين ذلك وبين قوله تعالى **﴿الرحمن على العرش استوى﴾**[4] وقوله **﴿ثم استوى على العرش الرحمن فسْئَل به خبيراً﴾**[5] ينفتح لك باب عظيم من معرفة الرب

---

(١) سورة طه الآية ٥ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٦ .

(٣) البخاري مع الفتح ١٨٧/٦ ومسلم ٢١٠٧/٤ .

(٤) سورة طه الآية ٥ .

(٥) سورة الفرقان الآية ٥٩ .

تبارك وتعالى إن لم يغلقه عنك التعطيل والتجهيم.

● وصفات العدل، والقبض والبسط، والخفض والرفع، والعطاء والمنع، والإعزاز والإذلال، والقهر والحكم، ونحوها أخص باسم (المَلِك) وخصه بيوم الدين وهو الجزاء بالعدل لتفرده بالحكم فيه وحده، ولأنه اليوم الحق، وما قبله كساعة، ولأنه الغاية وأيام الدنيا مراحل إليه.

وفي ذكر هذه الأسماء بعد الحمد في قوله تعالى ﴿**الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين**﴾[1] وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها ما يدل على أنه محمود في إلهيته، محمود في ربوبيتِهِ، محمود في رحمانيته، محمود في ملكه، وأنه إلـه محمود، ورب محمود، وملك محمود. فله بذلك جميع أقسام الكمال.

كمال من هذا الاسم بمفرده، وكمال من الآخر

(١) سورة الفاتحة ١-٣.

بمفرده وكمال من اقتران أحدهما بالآخر. مثال ذلك قوله تعالى ﴿**والله غني حميد**﴾ (١) ﴿**والله عليم حكيم**﴾ (٢) ﴿**والله قدير والله غفور رحيم**﴾ (٣) فالغنى صفة كمال والحمد صفة كمال، واقتران غناه بحمده كمال أيضاً وعلمه كمال وحكمته كمال واقتران العلم بالحكمة كمال أيضاً. وقدرته كمال، ومغفرته كمال، واقتران القدرة بالمغفرة كمال، وكذلك العفو بعد القدرة ﴿**إن الله كان عفواً قديراً**﴾ (٤).

فما كل من قدر عفا، ولا كل من عفا يعفو عن قدرة، ولا كل من علم يكون حليماً، ولا كل حليم عالم في قرن شيء إلى شيءٍ أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة، ومن ملك إلى حمد، ومن عزة إلى رحمة، ﴿**وإن ربك لهو العزيز الرحيم**﴾ (٥).

---

(١) سورة التغابن الآية ٦.

(٢) سورة النساء الآية ٢٦.

(٣) سورة الممتحنة الآية ٧.

(٤) سورة النساء الآية ٤٣.

(٥) سورة الشعراء الآية ١٩١.

وفي هذا أظهر دلالة على أن أسماء الرب تعالى مشتقة من أوصاف ومعانٍ قامت به، وإن كل اسم يناسب ما ذكر معه واقترن به من فعله وأمره والله الموفق للصواب.[1].

إذا قال السائل «اللهم إني أسألك» كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحُسنى والصفات العُلى بأسمائه وصفاته. فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخر هذا الاسم، إيذاناً بسؤاله تعالى بأسمائه كلها كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح «**ما أصاب عبداً هم ولا حزنٌ، فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك، ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم**

(١) مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله تعالى ١/٢٤-٣٧ بتصرف.

ربيع قلبي ونور صدري، وجلاء حُزني وذهاب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه، وأبدله مكانه فرحاً» قالوا يارسول الله أفلا نتعلمهن؟ قال: «**بلى، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن**»[1].

فالداعي مندوب إلى أن يسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته كما في الاسم الأعظم «**اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموٰات والأرض ياذا الجلال والإكرام ياحيُّ ياقيوم**»[2].

والدعاء ثلاثة أقسام:

١ ـ أن تسأل الله بأسمائه وصفاته.

٢ ـ أن تسأله بحاجتك وفقرك وذُلِّك فتقول أنا العبد الفقير المسكين الذليل المستجير ونحو ذلك.

٣ ـ أن تسأل حاجتك ولا تذكر واحداً من الأمرين

---

(١) رواه أحمد ١/٣٩١ وصححه الألباني.

(٢) رواه أهل السنن وانظر صحيح ابن ماجه ٢/٣٢٩.

فالأول أكمل من الثاني والثاني أكمل من الثالث فإذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل. وهذه عامة أدعية النبي ﷺ.

فالدعاء الذي علمه صدِّيق الأمة رضى الله عنه ذكر الأقسام الثلاثة:

١ ـ فإنه قال في أوله «**اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً**»[1] وهذا حال السائل.

٢ ـ ثم قال: «**وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» وهذا حال المسؤول.

٣ ـ ثم قال: «**فاغفر لي**» فذكر حاجته وختم الدعاء باسمين من الأسماء الحُسنى تناسب المطلوب وتقتضيه، ثم قال ابن القيم رحمه الله: وهذا القول الذي اخترناه قد جاء عن غير واحد من السلف. قال الحسن البصري: «اللهم» مجمع الدعاء وقال أبو رجاء العطاردي: إن الميم في قوله «اللهم» فيها تسعة وتسعون اسماً من أسماء الله

(١) البخاري ١/٦٨ ومسلم ٤/٢٠٧٨.

تعالى. وقال النضر بن شميل: من قال: «اللهم» فقد دعا الله بجميع اسمائه[1].

المبحث الحادي عشر

أسماء الله وصفاته مختصة به، وإتفاق الأسماء لا يوجب تماثل المسميات.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «سمّى الله نفسه بأسماء وسمّى صفاته بأسماء، فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره، وسمّى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، ولم يلزم من اتفاق الا سمين تماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص، لا اتفاقهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلاً عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص.

(١) التفسير القيم لابن القيم ص٢١٠ ـ ص٢١١ بتصرف يسير جداً.

فقد سمّى الله نفسه حيّا، فقال: ﴿**الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ**﴾[1] وسمّى بعض عباده حيّا، فقال: ﴿**يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ من الحَيِّ**﴾[2] وليس هذا الحيّ مثل هذا الحي، لأن قوله ﴿**الحَيُّ**﴾ اسم الله مختص به، وقوله ﴿**يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ**﴾ اسم للحي المخلوق مختص به، وإنما يتفقان إذ أطلقا وجُرِّدا عن التخصيص، ولكن ليس للمطلق مسمّى موجود في الخارج، ولكن العقل يفهم من المطلق قدرا مشتركا بين المسميين، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق، والمخلوق عن الخالق.

ولا بدّ من هذا في جميع أسماء الله وصفاته، يُفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والإتفاق، وما دلّ عليه بالإضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٢) سورة الروم الآية ١٩.

وكذلك سمّى الله نفسه عليما حليما، وسمّى بعض عباده عليما، فقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[1] يعني إسحاق وسمّى آخر حليما، فقال: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[2] يعني إسماعيل، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم.

وسمّى نفسه سميعا بصيرا، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[3] وسمّى بعض خلقه سميعا بصيرا فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[4] وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير.

---

(١) سورة الذاريات الآية ٢٨.

(٢) سورة الصافات الآية ١٠١.

(٣) سورة النساء الآية ٥٨.

(٤) سورة الإنسان الآية ٢.

وسمّى نفسه بالرؤوف الرحيم، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] وسمّى بعض عباده بالرءوف الرحيم فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2] وليس الرءوف كالرءوف، ولا الرحيم كالرحيم.

وسمّى نفسه بالملك، فقال: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾[3] وسمّى بعض عباده بالملك، فقال: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[4]، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾[5] وليس الملك كالملك.

وسمّى نفسه بالمؤمن، فقال: ﴿الْمُؤْمِنُ

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣.
(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨.
(٣) سورة الحشر الآية ٢٣.
(٤) سورة الكهف الآية ٧٩.
(٥) سورة يوسف الآية ٥٠.

﴿المُهَيْمِنُ﴾[1] وسمّى بعض عباده بالمؤمن، فقال: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَستوُونَ﴾[2] وليس المؤمن كالمؤمن.

وسمّى نفسه بالعزيز، فقال: ﴿العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ﴾[3]، وسمّى بعض عباده بالعزيز، فقال: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ﴾[4] وليس العزيز كالعزيز.

وسمّى نفسه الجبار المتكبر، وسمّى بعض خلقه بالجبار المتكبر، فقال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ الله عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[5] وليس الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر.

ونظائر هذا متعددة.

وكذلك سمّى صفاته بأسماء، وسمّى صفات

---

(١) سورة الحشر الآية ٢٣.
(٢) سورة السجدة الآية ١٨.
(٣) سورة الحشر الآية ٢٣.
(٤) سورة يوسف الآية ٥١.
(٥) سورة غافر الآية ٣٥.

عباده بنظير ذلك، فقال: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾[1]، وقال: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ﴾[3]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[4].

وسمّى صفة المخلوق علما وقوة، فقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إِلا قَلِيلاً﴾[5]، وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[6]، وقال: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ العِلْمِ﴾[7]، وقال: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.
(٢) سورة النساء الآية ١٦٦.
(٣) سورة الذاريات الآية ٥٨.
(٤) سورة فصلت الآية ١٥.
(٥) سورة الاسراء الآية ٨٥.
(٦) سورة يوسف الآية ٧٦.
(٧) سورة غافر الآية ٨٣.

﴿مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ﴾[1]، وقال: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾[2]، وقال: ﴿والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بأيدٍ﴾[3] أي: بقوة، وقال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾[4] أي: ذا القوة، وليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة.

وكذلك وصف نفسه بالمشيئة، ووصف عبده بالمشيئة، فقال: ﴿لِمَن شَاءَ منكُمْ أن يَسْتَقِيمَ، وَمَا تَشَاءُونَ إلاَّ أن يَشاءَ اللهُ رَبُّ العَالمينَ﴾[5] وقال: ﴿إِنَّ هَذه تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّه سَبيلاً، وَمَا تَشَاءُونَ إلاَّ أن يَشَاءَ الله إنَّ الله كَانَ عَليماً حَكيماً﴾[6].

وكذلك وصف نفسه بالإرادة، ووصف عبده

---

(١) سورة الروم الآية ٥٤.
(٢) سورة هود الآية ٥٢.
(٣) سورة الذاريات الآية ٤٧.
(٤) سورة ص الآية ١٧.
(٥) سورة التكوير الآية ٢٨ ـ ٢٩.
(٦) سورة الإنسان الآية ٢٩ ـ ٣٠.

بالإرادة، فقال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا والله يُرِيدُ الآخِرَةَ والله عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

ووصف نفسه بالمحبة، [ووصف عبده بالمحبة] فقال: ﴿فَسَوفَ يَأتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[2]، وقال: ﴿قُلْ إنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فاتَّبِعُونِي يُحْبِبكُمُ الله﴾[3].

ووصف نفسه بالرضا، ووصف عبده بالرضا، فقال: ﴿رَّضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[4].

ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته، ولا محبته مثل محبته، ولا رضاه مثل رضاه.

وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار، ووصفهم بالمقت، فقال: ﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) سورة الأنفال الآية ٦٧.
(٢) سورة المائدة الآية ٥٤.
(٣) سورة آل عمران الآية ٣١.
(٤) سورة المائدة ١١٩.

﴿يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾[1]، وليس المقت مثل المقت.

وهكذا وصف نفسه بالمكر والكيد، كما وصف عبده بذلك، فقال: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً، وأَكِيدُ كَيْدًا﴾[3]، وليس المكر كالمكر، ولا الكَيد كالكيد.

ووصف نفسه بالعمل، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾[4]، ووصف عبده بالعمل، فقال: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[5]، وليس العمل كالعمل.

---

(١) سورة غافر الآية ١٠.
(٢) سورة الأنفال الآية ٣٠.
(٣) سورة الطارق الآية ٩.
(٤) سورة يس الآية ٧١.
(٥) سورة السجدة الآية ١٧.

ووصف نفسه بالمناداة والمناجاة، في قوله: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾[1]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾[2]، وقوله: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا﴾[3] ووصف عبده بالمناداة والمناجاة، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[4]، وقال: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾[5]، وقال: ﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[6] وليس المناداة كالمناداة، ولا المناجاة كالمناجاة.

ووصف نفسه بالتكليم في قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[7] وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى

---

(١) سورة مريم الآية ٥٢.
(٢) سورة القصص الآية ٦٢.
(٣) سورة الأعراف الآية ٢٢.
(٤) سورة الحجرات الآية ٤.
(٥) سورة المجادلة الآية ١٢.
(٦) سورة المجادلة الآية ٩.
(٧) سورة النساء الآية ١٦٤.

لميقاتنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾[1]، وقوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ﴾[2]، ووصف عبده بالتكليم في مثل قوله: ﴿وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[3]، وليس التكليم كالتكليم.

ووصف نفسه بالتنبئة، [ووصف بعض الخلق بالتنبئة، فقال: ﴿وإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلما نبأت به وأظهرهُ الله عليه عرّفَ بعضه وأعرض عن بعض فلما نَبَّأَهَا به قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي العَلِيمُ الخَبِيرُ﴾[4] وليس الإنباء كالإنباء.

ووصف نفسه بالتعليم، ووصف عبده بالتعليم،

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٣.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٣.

(٣) سورة يوسف الآية ٥٤.

(٤) سورة التحريم الآية ٣.

فقال: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ القُرْآنَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾[1] وقال: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّاعَلَّمَكُمُ اللهُ﴾[2]، وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ﴾[3] وليس التعَلّيم كالتعليم.

وهكذا وصف نفسه بالغضب في قوله: ﴿وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾[4]، ووصف عبده بالغضب في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾[5] وليس الغضب كالغضب.

ووصف نفسه بأنه استوى على عرشه، فذكر في

---

(١) سورة الرحمن الآيات ١-٤.
(٢) سورة المائدة الآية ٤.
(٣) سورة آل عمران الآية ١٦٤.
(٤) سورة الفتح الآية ٦.
(٥) سورة الأعراف الآية ١٥٠.

سبع آيات[1] من كتابه أنه استوى على العرش، ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره، في مثل قوله: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾[2]، وقوله: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾[3]، وقوله: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾[4] وليس الاستواء كالاستواء.

ووصف نفسه ببسط اليدين، فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[5]،

---

(١) وهذه الآيات هي: ١ ـ ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ طه آية ٥. ٢ ـ ﴿ثم استوى على العرش﴾ الأعراف آية ٥٤. ٣ ـ ﴿ثم استوى على العرش﴾ يونس آية ٣. ٤ ـ ﴿ثم استوى على العرش﴾ الرعد الآية ٢. ٥ ـ ﴿ثم استوى على العرش﴾ الفرقان الآية ٥٩. ٦ ـ ﴿ثم استوى على العرش﴾ السجدة الآية ٤. ٧ ـ ﴿ثم استوى على العرش﴾ سورة الحديد آية ٣.

(٢) سورة الزخرف الآية ١٣.

(٣) سورة المؤمنون الآية ٢٨.

(٤) سورة هود الآية ٤٤.

(٥) سورة المائدة الآية ٦٤.

ووصف بعض خلقه ببسط اليد، في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[1]، وليس اليد كاليد، ولا البسط كالبسط، وإذا كان المراد بالبسط الإعطاء والجود فليس إعطاء الله كإعطاء خلقه، ولا جوده كجودهم. ونظائر هذا كثيرة.

فلا بد من إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفي مماثلته لخلقه، فمن قال: ليس لله علم، ولا قوة، ولا رحمة، ولا كلام، ولا يحب ولا يرضى، ولا نادى ولا ناجى، ولا استوى ـ كان معطلا، جاحدا، ممثلا لله بالمعدومات والجمادات. ومن قال: [له] علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أو حب كحبي، أو رضا كرضاي، أو يدان كيدَيَّ، أو استواء كاستوائي ـ كان مشبِّها، ممثلا لله بالحيوانات، بل لابد من إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل[2].

---

(١) سورة الإسراء الآية ٢٩.

(٢) التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص٢١ ـ ص٣٠.

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى. «أن الاسم والصفة من هذا النوع له ثلاث اعتبارات:

الاعتبار الأول: اعتبار من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد.

الاعتبار الثاني: اعتباره مضافا إلى الرب مختصا به.

الثالث: اعتباره مضافا إلى العبد مقيدا به. فما لزم الاسم لذاته وحقيقته كان ثابتا للرب والعبد وللرب منه ما يليق بكماله وللعبد منه ما يليق به. وهذا كاسم السميع الذي يلزمه إدراك المسموعات والبصير الذي يلزمه رؤية المبصرات والعليم والقدير وسائر الأسماء؛ فإن شرط صحة إطلاقها حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها فما لزم هذه الأسماء لذاتها فإثباته للرب تعالى لا محذور فيه بوجه بل يثبت له على وجه لا يماثل فيه خلقه ولا يشابههم فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق ألحد في أسمائه وجحد صفات كماله. ومن أثبته له على وجه يماثل فيه خلقه فقد شبهه

بخلقه ومن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن أثبته له على وجه لا يماثل فيه خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته فقد بريء من فرث التشبيه ودم التعطيل وهذا طريق أهل السنة وما لزم الصفة لإضافتها إلى العبد وجب نفيه عن الله كما يلزم حياة العبد من النوم والسنة والحاجة الى الغذاء ونحو ذلك. وكذلك ما يلزم إرادته من حركة نفسه في جلب ما ينتفع به ودفع ما يتضرر به. وكذلك ما يلزم علوه من احتياجه الى ماهو عال عليه وكونه محمولا به مفتقرا إليه محاطا به. كل هذا يجب نفيه عن القدوس السلام تبارك وتعالى ومالزم صفة من جهة اختصاصه تعالى بها فإنه لا يثبت للمخلوق بوجه كعلمه الذي يلزمه القدم والوجوب والإحاطة بكل معلوم وقدرته وإرادته وسائر صفاته فإن ما يختص به منها لا يمكن إثباته للمخلوق فإذا أحطت بهذه القاعدة خبرا وعقلتها كما ينبغي خلصت من الآفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين آفة التعطيل وآفة التشبيه فإنك إذا وفيت

هذا المقام حقه من التصور أثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العلى حقيقة فخلصت من التعطيل ونفيت عنها خصائص المخلوقين ومشابهتهم فخلصت من التشبيه فتدبر هذا الموضع واجعله جنتك التي ترجع اليها في هذا الباب والله الموفق للصواب[1].

وقال ابن القيم رحمه الله أيضاً: اختلف النظار في الأسماء التي تطلق على الله وعلى العباد كالحى، والسميع، والبصير، والعليم، والقدير، والملك ونحوها فقالت طائفة من المتكلمين هي حقيقة في

---

(١) بدائع الفوائد للعلامة ابن القيم رحمه الله ١/١٦٥ - ١٦٦ بتصرف يسير جدا وانظر مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم ٢/٣٧ فقد قال: إن هذه الألفاظ التي تستعمل في حق المخلوق والخالق لها ثلاث اعتبارات:
أحدها: أن تكون مقيدة بالخالق: كسمع الله وبصره، ووجهه ويديه واستوائه ونزوله وعلمه وقدرته وحياته.الثاني: أن تكون مقيدة بالمخلوق: كيد الإنسان، ووجهه، ويديه واستوائه. الثالث: أن تجرد عن كلا الإضافتين وتوجد مطلقة.. ثم شرح ذلك شرحاً جيداً. انظر مختصر الصواعق ٢/٣٧.

العبد مجاز في الرب وهذا قول غلاة الجهمية وهو أخبث الأقوال وأشدها فساداً. الثاني مقابله وهو أنها حقيقة في الرب مجاز في العبد وهذا قول أبى العباس الناشى. الثالث أنها حقيقة فيهما وهذا قول أهل السنة وهو الصواب. واختلاف الحقيقتين فيهما لايخرجها عن كونها حقيقة فيهما. وللرب تعالى منها ما يليق بجلاله وللعبد منها ما يليق به[1].

المبحث الثاني عشر

أمور ينبغي أن تُعْلَم

الأمر الأول: أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشيء، والموجود، والقائم بنفسه؛ فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

(١) بدائع الفوائد ١/١٦٤ ببعض التصرف.

الثاني: أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه بل يطلق عليه منها كمالها وهذا كالمريد، والفاعل، والصانع، فإن هذه الألفاظ لا تدخل من أسمائه ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق بل هو الفعال لما يريد فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلاً وخبراً.

الثالث: أنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدا أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من أسمائه الحسنى المضل، الفاتن، الماكر، تعالى الله عن قوله فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة والله أعلم.

الرابع: أن أسماءه الحسنى هى أعلام وأوصاف والوصف بها لا ينافى العلمية بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافى علميتهم لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى.

الخامس: أن أسماءه الحسنى لها اعتباران اعتبار من حيث الذات واعتبار من حيث الصفات فهى بالاعتبار الأول مترادفة وبالاعتبار الثاني متباينة.

السادس: أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفى وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيا كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه. فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هى توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض مالم يرد به السمع.

السابع: أن الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل فيخبر به عنه فعلا ومصدرا نحو السميع، البصير، القدير، يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو (قد سمع الله). (وقدرنا فنعم القادرون) هذا إن كان الفعل متعديا. فإن كان لازما لم يخبر عنه به نحو الحى بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل فلا يقال حيي.

الثامن: أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم فالرب تبارك وتعالى فعاله عن كماله. والمخلوق كماله عن فعاله فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل. فالرب لم يزل كاملا فحصلت أفعاله عن كماله لأنه كامل بذاته وصفاته فأفعاله صادرة عن كماله كَمُلَ ففعل والمخلوق فَعَل فَكَمُلَ الكمال اللائق به[1].

التاسع: أن الصفات ثلاثة أنواع: صفات كمال، وصفات نقص، وصفات لا تقتضي كمالا ولا نقصا وإن كانت القسمة التقديرية تقتضي قسما رابعا وهو ما يكون كمالا ونقصا باعتبارين والرب تعالى منزه عن الأقسام الثلاثة وموصوف بالقسم الأول وصفاته كلها صفات كمال محض فهو موصوف من الصفات بأكملها وله من الكمال أكمله. وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها

(١) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله ١/١٦١-١٦٢ بتصرف يسير.

ولا يؤدي معناها وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرا بمرادف محض بل هو على سبيل التقريب والتفهيم. وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمّه معنى وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص فله من صفة الادراكات العليم الخبير دون العاقل الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر. ومن صفات الإحسان البر، الرحيم، الودود، دون الشفوق ونحوه. وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف. وكذلك الكريم دون السخي، والخالق البارىء المصور دون الفاعل الصانع المشكل، والغفور العفو دون الصفوح الساتر. وكذلك سائر أسمائه تعالى يجرى على نفسه منها أكملها وأحسنها ومالا يقوم غيره مقامه فتأمل ذلك فأسماؤه أحسن الأسماء كما أن صفاته أكمل الصفات فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون[1].

(١) المرجع السابق ١/١٦٧ - ١٦٨ بتصرف يسير جداً.

المبحث الثالث عشر

مراتب إحصاء أسماء الله الحُسنى التي من أحصاها دخل الجنة

هذا بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح.

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾[1] وهو مرتبتان.

إحداهما: ثناء وعبادة.

---

(١) سورة الأعراف آية ١٨٠.

والثاني: دعاء طلب ومسئلة فلا يُثنى عليه إلا بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى وكذلك لا يُسئل إلا بها فلا يقال: يا موجود، أو ياشيء، أو ياذات اغفر لي وارحمني بل يُسئل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم. ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا وهذه العبارة أولى من عبارة من قال: يتخلق بأسماء الله فإنها ليست بعبارة سديدة وهي منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله قدر الطاقة. وأحسن منها عبارة أبى الحكم بن برهان وهي التعبد وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال. فمراتبها أربعة أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة وهي التشبه. وأحسن منها عبارة من قال التخلق. وأحسن منها عبارة من قال التعبد. وأحسن من الجميع الدعاء وهي لفظ القرآن.[1]

(١) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى ١/١٦٤.

المبحث الرابع عشر

الأسماء الحُسنى لا تُحدُّ بعدد

الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل كما في الحديث الصحيح «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك، أو أستأثرت به في علم الغيب عندك»[1] فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحد من خلقه ولهذا قال «استأثرت به» أي انفردت بعلمه وليس المراد انفراده بالتسمي به؛ لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه. ومن هذا قول النبي ﷺ في حديث

(١) أخرجه أحمد ١/ ٣٩١ وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني انظر تخريج الكلم الطيب ص٧٣.

الشفاعة «**فيفتح عليّ من محامده بما لا أحسنه الآن**»[1] وتلك المحامد هي تفي بأسمائه وصفاته. ومنه قوله ﷺ «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[2] وأما قوله ﷺ «**إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**»[3] فالكلام جملة واحدة. وقوله «**من أحصاها دخل الجنة**» صفة لا خبر مستقبل. والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة. وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها. وهذا كما تقول: لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد وهذا لا خلاف بين العلماء فيه.[4].

---

(١) مسلم ١/١٨٣ و ١٨٥ وغيره.

(٢) مسلم ١/٣٥٢.

(٣) البخاري مع الفتح ٥/٣٥٤ و ١١/٢١٤ ومسلم ٤/٢٠٦٣ وقد شرحه ابن حجر في الفتح ١١/٢١٤ ـ ٢٢٨ والحديث في آخره «**وهو وتر يحب الوتر**».

(٤) بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله ١/١٦٦ ـ ١٦٧ وانظر أيضاً فتاوى ابن تيمية ٦/ ٣٧٩ ـ ٣٨٢.

المبحث الخامس عشر

شرح أسماء الله الحُسنى

الأَوَّلُ، والآخِرُ، والظَاهِرُ، والبَاطِنُ

قال الله تعالى ﴿**هو الأولُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ**﴾[1] هذه الأسماء الأربعة المباركة قد فسرها النبي ﷺ تفسيراً جامعاً واضحاً فقال يخاطب ربه: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخِرُ فليس بعدك شيء وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»[2] إلى آخر الحديث، ففسرّ كل اسم بمعناه العظيم، ونفى عنه ما يُضاده وينُافيه. فتدبّر هذه المعاني الجليلة الدالّة على تفرّد الرب العظيم بالكمال المطلق والإحاطة المطلقة الزمانية في قوله: «**الأوّلُ والآخرُ**» والمكانية في «**الظاهر والباطن**». فالأوّل

---

(١) سورة الحديد آية ٣.

(٢) مسلم ٤/ ٢٠٨٤.

يدل على أنّ كل ما سواه حادث كائن بعد أنْ لم يكن، ويوُجب للعبد أن يلحظ فضل ربه في كل نعمة دينية أو دنيوية، إذ السبب والمسبب منه تعالى. والآخر يدل على أنّه هو الغاية، والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات بتألهها، ورغبتها، ورهبتها، وجميع مطالبها، «والظاهر» يدل على عظمة صفاته واضمحلال كل شيء عند عظمته من ذوات وصفات على علوّه، «والباطن» يدل على إطلاعه على السرائر، والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء، كما يدل على كمال قربه ودنوّه. ولا يتنافى الظاهر والباطن لأنّ الله ليسَ كمثله شيء في كل النعوت[1].

(العَليُّ، الأعْلَىٰ، المُتَعَالِ

قال الله تعالى ﴿**ولا يئوده حفظهما وهو العليُّ**

(١) الحق الواضح المبين ص٢٥ وشرح النونية للهراس ٢/ ٦٧.

العظيم﴾[1] وقال تعالى ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾[2] وقال تعالى ﴿**عالمُ الغيب والشهادة الكبيرُ المُتعَال**﴾[3] وذلك دالّ على أن جميع معاني العلوّ ثابتة لله من كل وجه، فله علوّ الذات، فإنّه فوق المخلوقات، وعلى العرش استوى أي علا وارتفع. وله علوّ القدر وهو علوّ صفاته وعظمتها فلا يماثله صفة مخلوق، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: ﴿**وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً**﴾[4]. وبذلك يُعلم أنه ليس كمثله شَيء في كل نعوته، وله علوّ القهر، فإنّه الواحد القهار الذي قهر بعزّته وعلوّه الخلق كلهم، فنواصيهم بيده، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأْ لم يكنْ، فلو اجتمع الخلق على

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥.

(٢) سورة الأعلى آية ١.

(٣) سورة الرعد الآية ١٣.

(٤) سورة طه آية ١١٠.

إيجاد ما لم يشأهُ الله لم يقدروا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئتــه لم يمنعـوه، وذلـك لكـمال اقتداره، ونفوذ مشيئته، وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من كل وجه[1].

العَظِيمُ

قال الله تعالى ﴿**ولا يئوده حِفظهما وهو العليُّ العظيمُ**﴾[2].

الله تعــالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يثني عليه كما ينبغي له ولا يحصى ثنـاء عليه، بل هو كما أثنى على نفسـه وفوق ما يُثني عليه عباده.

واعلم أن معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:

أحدهما أنّه موصوفٌ بكل صفة كمال، وله من

(١) الحق الواضح المبين ص٢٦ وشرح النونية للهراس ٢/ ٦٨.

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

ذلك الكمال أكمله، وأعظمه، وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء والعظمة، ومن عظمته أن السماوات والأرض في كفِّ الرحمن أصغر من الخردلة كما قال ذلك ابن عباس وغيره، وقال تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَـٰمَةِ وَالسَّمَـٰوَاتُ مطويَاتُ بِيَمِينِهِ**﴾[1] وقال تعالى ﴿**إِن اللهَ يمسك السمـٰوات وَالأَرضَ أن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمسَكَهُمَا مِن أَحَدٍ مِّن بَعدِهِ**﴾[2]. وقال تعالى وهو العليُّ العظيم: ﴿**تَكَادُ السَّمَـٰوَتُ يَتَفَطَّرنَ مِن فَوقِهِنَّ**﴾[3] الآية. وفي الصحيح عنه ﷺ «**إنَّ اللهَ يقول الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما عذَّبته**»[4] فلله تعالى الكبرياء

---

(١) سورة الزمر آية ٦٧.

(٢) سورة فاطر الآية ٤١.

(٣) سورة الشورى الآية ٥.

(٤) رواه مسلم ٤/ ٢٠٢٣ وأبو داود ٤/ ٥٩ وابن ماجه ٢/ ١٣٩٧ وأحمد ٢/ ٣٧٦ بألفاظٍ متقاربة.

والعظمة، الوصفان اللذان لا يُقدرّ قدرهما ولا يُبلغ كنههما.

النوع الثاني من معاني عظمته تعالى أنّه لايستحق أحد من الخلق أن يُعظّم كما يُعظّم الله، فيستحق جلّ جلاله من عباده أن يعظّموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذُّلِّ له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته. ومن تعظيمه أن يُتّقى حقَّ تقاته، فيُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يكفر. ومن تعظيمه تعظيم ما حرّمه وشرعه من زمان ومكان وأعمال ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّم شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقوَى القُلُوبِ**﴾[1] وقال تعالىٰ ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّم حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ**﴾[2]. ومن

(١) سورة الحج الآية ٣٢.

(٢) سورة الحج الآية ٣٠.

تعظيمه أن لا يُعترض على شيء مما خلقه أو شرعه[1].

المَجِيدُ

(المجيد) الذي له المجد العظيم، والمجد هو عظمة الصفات وسعتها، فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه: فهو العليم الكامل في علمه، الرّحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء، الحليم الكامل في حلمه، الحكيم الكامل في حكمته، إلى بقية أسمائه وصفاته[2] التي بلغت غاية المجد فليس في شيء منها قصور أو نقصان[3] قال الله تعالى ﴿**رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**﴾[4]

---

(١) الحق الواضح المبين ص٢٧ ـ ٢٨ وشرح القصيدة النونية للهراس ٢/ ٦٨ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ٢/ ٢١٤.

(٢) الحق الواضح المبين ص٣٣ وشرح النونية للهراس ٢/ ٧١.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٧١.

(٤) سورة هود الآية ٧٣.

الكَبِيرُ

وهـو سبحانه وتعالى الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة، والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى.

وله التعظيم والإجلال، في قلوب أوليائه وأصفيائه.

قد ملئت قلوبهم من تعـظيمـه، وإجـلالـه، والخضـوع له، والتـذلـل لكبريائه[1] قال الله تعالىٰ **﴿ذلـك بأنـه إذا دُعِىَ اللهُ وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلىِّ الكبير﴾**[2].

السَّمِيعُ

قال الله تعالى **﴿وكان اللَّهُ سَميعاً بصيراً﴾**[3]

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ٥/٦٢٢.
(٢) سورة غافر الآية ١٢.
(٣) سورة النساء الآية ١٣٤.

وكثيراً ما يقرن الله بين صفة السمع والبصر فكل من السمع والبصر محيط بجميع متعلقاته الظاهرة، والباطنة فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها سرَّها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد، لا تختلط عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، والقريب منها والبعيد والسرّ والعلانية عنده سواء ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّن أَسَرَّ القَولَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَن هُوَ مُستَخفٍ بِاللَّيلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[1] ﴿قَد سَمِعَ اللَّهُ قَولَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوجِهَا وَتَشتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[2] قالت عائشة رضى الله عنها: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشتكي إلى رسول الله ﷺ وأنا في جانب الحجرة، وإنّه ليخفى عليَّ بعض كلامها،

---

(١) سورة الرعد الآية ١٠.

(٢) سورة المجادلة الآية ١.

فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[1] الآية.

وسمعه تعالى نوعان:

أحدهما سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة الخفيّة والجليّة، وإحاطته التامة بها.

الثاني سمع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيجيبهم ويثيبهم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[2]. وقول المصلي «سمع الله لمن حمده» أي استجاب.

البَصِيرُ

الذي أحاط بصره بجميع المُبْصَرات في أقطار الأرض والسماوات، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة والظاهرة وسريان

(١) سورة المجادلة الآية ١.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٣٩.

القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقّتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك. فسبحان من تحيّرت العقول في عظمته، وسعة متعلقات صفاته، وكمال عظمته، ولطفه، وخبرته بالغيب، والشهادة، والحاضر والغائب، ويرى خيانات الأعين وتقلبات الأجفان وحركات الجنان، قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1] ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[2] ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[3]، أي مطّلع ومحيط علمه وبصره وسمعه بجميع الكائنات[4].

(١) سورة الشعراء الآيات ٢١٨ ـ ٢٢٠.

(٢) سورة غافر الآية ١٩.

(٣) سورة البروج الآية ٩.

(٤) الحق الواضح المبين ص٣٤ ـ ٣٦ وشرح النونية للهراس ٢/٧٢.

العَلِيمُ، الخَبِيرُ

قال الله تعالى ﴿**وهو القاهرُ فوق عباده وهو الحكيم الخبير**﴾[1] . ﴿**إن الله بكل شيء عليم**﴾[2]

فهو العليم المحيط علمه بكل شيء: بالواجبات، والممتنعات، والممكنات، فيعلم تعالى نفسه الكريمة، ونعوته المقدسة، وأوصافه العظيمة، وهي الواجبات التي لا يمكن إلاّ وجودها، ويعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتّب على وجودها لو وُجدت. كما قال تعالى: ﴿**لَو كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[3]. وقال تعالى: ﴿**مَا ٱتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلَـٰهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعضُهُم عَلَىٰ بَعض**﴾[4].

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٨.

(٢) سورة الأنفال الآية ٧٥.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٢٢.

(٤) سورة المؤمنون الآية ٩١.

فهذا وشبهه من ذكر علمه بالممتنعات التي يعلمها، وإخباره بما ينشأ عنها لو وُجدت على وجه الفرض والتقدير، ويعلم تعالى الممكنات، وهي التي يجوز وجودها وعدمها ما وجد منها وما لم يوجد مما لم تقتض الحكمة إيجاده، فهو العليم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي والسفلي لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان ويعلم الغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، والجليّ والخفيّ. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1] والنصوص في ذكر إحاطة علم الله وتفصيل دقائق معلوماته كثيرة جداً لا يمكن حصرها وإحصاؤها، وأنّه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنّه لا يغفل ولا ينسى، وأنّ علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نسبت إلى علم الله اضمحلت وتلاشت، كما أن قُدرَهم إذا نسبت إلى قدرة الله لم يكن لها نسبة إليها بوجهٍ من الوجوه، فهو الذي

(١) سورة الأنفال الآية ٧٥.

علّمهم ما لم يكونوا يعلمون، وأقدرهم على ما لم يكونوا عليه قادرين. وكما أن علمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي، وما فيه من المخلوقات ذواتها، وأوصافها، وأفعالها، وجميع أمورها، فهو يعلم ما كان وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعد ما يُميتهم وبعد ما يُحييهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها وشرها وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرار.[1].

والخلاصة أن الله تعالى هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات، والمستحيلات، والممكنات، وبالعالم العلوى، والسفلى، وبالماضى، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.[2].

---

(١) الحق الواضح المبين ص٣٧ ـ ٣٨ وشرح القصيدة النونية للهراس ٢/٧٣ وتفسير السعدي ٥/٦٢١.

(٢) تفسير العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله ٥/٦٢١.

الحَمِيدُ

قال الله تعالىٰ ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيُّ الحميد**﴾[1]

ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن الله حميد من وجهين:

أحدهما: أنّ جميع المخلوقات ناطقة بحمده، فكل حمد وقع من أهل السماوات والأرض الأوّلين منهم والآخرين، وكل حمد يقع منهم في الدنيا والآخرة، وكل حمد لم يقع منهم بل كان مفروضاً ومقدرّاً حيثما تسلسلت الأزمان واتصلت الأوقات، حمداً يملأ الوجود كله العالم العلوي والسفلي، ويملأ نظير الوجود من غير عد ولا إحصاءٍ، فإنّ الله تعالى مستحقه من وجوه كثيرة: منها أنّ الله هو الذي خلقهم، ورزقهم، وأسدى عليهم النعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيويّة، وصرف عنهم النقم

(١) سورة فاطر الآية ١٥.

والمكاره، فما بالعباد من نعمة فمن الله، ولا يدفع الشرور إلّا هو، فيستحق منهم أن يحمدوه في جميع الأوقات، وأن يثنوا عليه ويشكروه بعدد اللحظات.

الوجه الثاني: أنه يحمد على ما له من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا والمدائح والمحامد والنعوت الجليلة الجميلة، فله كلّ صفة كمال وله من تلك الصفة أكملها وأعظمها، فكل صفة من صفاته يستحق عليها أكمل الحمد والثناء، فكيف بجميع الأوصاف المقدسة، فله الحمد لذاته، وله الحمد لصفاته، وله الحمد لأفعاله؛ لأنها دائرة بين أفعال الفضل والإحسان، وبين أفعال العدل والحكمة التي يستحق عليها كمال الحمد، وله الحمد على خلقه، وعلى شرعه، وعلى أحكامه القدريّة، وأحكامه الشرعيّة، وأحكام الجزاء في الأولى والآخرة، وتفاصيل حمده وما يُحمد عليه لا تُحيطُ بها الأفكارُ، ولا تُحصيها الأقلام[1].

(١) الحق الواضح المبين ص٣٩ - ٤٠ وشرح القصيدة النونية للهراس ٢/٧٥ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد ٢/٢١٥.

العَـزيـزُ، القـديـرُ، القَـادِرُ، المُقْتـدِرُ، القَويُّ، المَتِينُ

هذه الأسماء العظيمة معانيها متقاربة، فهو تعالى كامل القوة، عظيم القدرة، شامل العزّة ﴿**إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾[1] وقال تعالى ﴿**إن ربك هو القوى العَزيز**﴾[2] فمعاني العزّة الثلاثة كلها كاملة لله العظيم:

١ ـ **عزّة القوة** الدالّ عليها من أسمائه القوي المتين، وهي وصفه العظيم الذي لا تُنْسَب إليه قوة المخلوقات وإنْ عَظُمَتْ. قال الله تعالى ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾[3] وقال ﴿**والله قدير والله غفور رحيم**﴾[4] وقال عز وجل ﴿**قل هو القادر**

(١) سورة يونس الآية ٦٥.
(٢) سورة هود الآية ٦٦.
(٣) سورة الذاريات الآية ٥٨.
(٤) سورة الممتحنة الآية ٧.

على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يَلبسكم شيعاً ويذيق بعْضَكُم بأس بعض﴾[1]. وقال تعالى ﴿وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾[2]. وقال عز وجل ﴿إن المتقين في جناتٍ ونهر في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر﴾[3].

٢ ـ **وعـزة الامتنـاع** فإنّـه هو الغني بذاته، فلا يحتاج إلى أحد ولا يبلغ العباد ضرّه فيضرّونه، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضارّ النافع المعطي المانع.

٣ ـ **وعزّة القهر** والغلبة لكل الكائنات فهي كلها مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرّك منها متحرّك ولا يتصرّف متصرّف إلّا بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به. فمن قوته واقتداره أنّه خلق السماوات والأرض وما بينهما

(١) سورة الأنعام الآية ٦٥.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٥.

(٣) سورة القمر الآية ٥٥.

في ستة أيام، وأنّه خلق الخلق ثم يُميتهم ثم يُحييهم ثم إليه يُرجعون ﴿مَّا خَلقُكُم وَلَا بَعثُكُم إِلَّا كَنفسٍ وَحِدَةٍ﴾[1] ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبدَؤُاْ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهوَنُ عَلَيهِ﴾[2] ومن آثار قدرته أنّك ترى الأرض هامدة، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ومن آثار قدرته ما أوقعه بالأمم المكذّبين والكُفّار الظالمين من أنواع العقوبات وحلول المثلات، وأنّه لم يغن عنهم كيدهم ومكرهم ولا أموالهم ولا جنودهم ولاَ حصونهم من عذاب الله من شيء لّما جاء أمر ربك، وما زادوهم غير تتبيب، وخصوصاً في هذه الأوقات، فإنّ هذه القوة الهائلة والمخترعات الباهرة التي وصلت إليها مقدرة هذه الأمم هي من إقدار الله لهم وتعليمه لهم ما لم يكونوا يعلمونه، فمن آيات الله أنّ قواهم وقُدَرهم ومخترعاتهم لم تغن عنهم شيئاً في صدّ

(١) سورة لقمان الآية ٢٨.

(٢) سورة الروم الآية ٢٧.

ما أصابهم من النكبات والعقوَبات المهلِكة، مع بذل جَدِّهم واجتهادهم في توقي ذلك، ولكنّ أمر الله غالب، وقدرته تنقاد لها عناصر العالم العلوي والسفلي.

ومن تمام عزته وقدرته وشمولها أنه كما أنه هو الخالق للعباد فهو خالق أعمالهم وطاعاتهم ومعاصيهم، وهي أيضاً أفعالهم، فهي تضاف إلى الله خلقاً وتقديراً وتضاف إليهم فعلاً ومباشرة على الحقيقة، ولا منافاة بين الأمرين، فإنّ الله خالق قدرتهم وإرادتهم، وخالق السبب التام خالق للمسبب، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُم وَمَا تَعمَلُونَ**﴾[1].

ومن آثار قدرته ما ذكره في كتابه من نصره أولياءه، على قلّة عددهم وعُددِهم على أعدائهم الذين فاقوهم بكثرة العَدد والعُدة، قال تعالى: ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ**

(١) سورة الصافات الآية ٩٦.

اللَّهِ﴾[1] وَمن آثار قدَرته ورحمته ما يحدثه لأهل النار وأهل الجنة من أنواع العقاب وأصناف النعيم المستمر الكثير المتتابع الذي لا ينقطع ولا يتناهى[2]. فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبّرها، وبقدرته سوّاها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء الذي إذا أراد شيئا قال له **﴿كن فيكون﴾**[3]. قال الله تعالى **﴿أين ما تكونوا يات بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير﴾**[4].

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٩.

(٢) الحق الواضح المبين ص٤٥ ـ ٤٦ وانظر شرح النونية للهراس ٢/٧٨ وتفسير السعدي ٥/٦٢٤.

(٣) تفسير العلّامة السعدي ٥/٦٢٤ والآية من سورة يس الآية ٨٢.

(٤) سورة البقر الآية ١٤٨.

الغَنِيُّ

قال الله تعالىٰ ﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿يا أيُّها النَّاسُ أنتُمُ الفُقَرَاءُ إلَى اللَّهِ واللَّهُ هُوَ الغنيُّ الحَمِيدُ﴾[2]. فهو تعالى (الغني) الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنياً فإن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا محسناً، جواداً، براً، رحيماً كريماً، والمخلوقات بأسرها لا تستغني عنه في حال من أحوالها، فهي مفتقرة إليه في إيجادها، وفي بقائها، وفي كل ما تحتاجه أو تضطر إليه، ومن سعة غناه أن خزائن السماوات والأرض والرحمة بيده، وأن جوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، وأن يده سحاء الليل والنهار، وخيره على الخلق مدرار.

---

(١) سورة النجم الآية ٤٨.

(٢) سورة فاطر الآية ١٥.

ومن كمال غناه وكرمه أنّه يأمر عباده بدعائه، ويعدهم بإجابة دعواتهم وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما سألوه وما لم يسألوه، ومن كمال غناه أنه لو اجتمع أول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه، فأعطى كلاً منهم ما سأله وما بلغت أمانيه ما نقص من ملكه مثقال ذرّة. ومن كمال غناه وسعة عطاياه ما يبسطه على أهل دار كرامته من النعيم واللذات المتتابعات، والخيرات المتواصلات، مما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ومن كمال غناه أنّه لم يتخذ صاحبةً، ولا ولداً، ولا شريكاً في الملك، ولا وليًّا من الذلّ، فهو الغني الذي كمل بنعوته وأوصافه، المغني لجميع مخلوقاته.[1].

والخلاصة أن الله الغني الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه وهو المغني جميع خلقه، غنىً عاماً، والمغني لخواص خلقه، بما أفاض على قلوبهم، من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية[2].

(١) الحق الواضح المبين ص٤٧ ـ ٤٨ وشرح النونية للهراس ٢/٧٨.

(٢) تفسير الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٥/٦٢٩.

الحَكِيمُ

قال الله تعالىٰ ﴿**وهو القاهرُ فوق عباده وهو الحكيم الخبير**﴾[1]

هو تعالى (الحكيم) الموصوف بكمال الحكمة وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم والإطلاع على مبادىء الأمور وعواقبها، واسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحمة فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلْقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال.

وحكمته نوعان:

أحدهما: الحكمة في خلقه، فإنه خلق الخلق بالحق ومشتملاً على الحق، وكان غايته والمقصود به الحق، خلق المخلوقات كلها بأحسن نظام، ورتبها أكمل ترتيب، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به،

(١) سورة الأنعام الآية ١٨.